

## ديناصورات الثقافة تعيق كل مشروع جديد في تونس

## مبادرات تطوعية تخدم الثقافة في الأحياء الشعبية



على الدولة دعم المشاريع الجديدة والطموحة

النظرة السياحية والنزعة الغرائبية، لذلك كان الأولى أن ترصد الأموال في فائدة كل ما يعبر عن الفئات العريضة من الناس أي "من الشعب إلى الشعب" رغم كثرة ترداد هذا الشعار على السنة الانتهازيين وضعاف الموهبة.

قد تنجح مبادرة الشباب نبيل في تأثيث فضاء ثقافي وسطحي شعبي فقير، لكن هذه المبادرات التطوعية تبقى محدودة ومقصودة الجناح في مجتمع يشكو الفقر والعجز على توفير الاحتياجات الأساسية، عندئذ يصح النشاط الثقافي ضرباً من الترف الزائد عن الحاجة كما حصل مع مشروع الجامعة الشعبية في حي الملائين الشعبي بالعاصمة تونس، حيث لم يتمكن باعاً المتحسسان إليه نصرالدين السهيلي وكمال الزغباني من الاستمرار بسبب غياب الدعم الكافي وتغول المستثمرين في الثقافة من طبقة الأغنياء الجدد.

أصبحت وزارة الثقافة لدى هؤلاء بقره حلوبا تدّر الأموال على المنتفعين منها، وصرفنا نقراً عن إنتاجات سينمائية ومسرحية تفوق مئات الملايين فكتشف عند مشاهدتها أنها جعجة بلا طحين بل إن بعضها مجرد مشاريع وهمية وطبخت حصن لا تسمن ولا تغني من جوع.

أمام هذا التوزيع غير العادل للأموال المرصودة في خدمة الثقافة على مستوى الأفراد والجهات في تونس، تزداد الهوة بين فئات وشرائح المجتمع، وتميل كفة الميزان لصالح الانتهازيين من المستفيدين فينشوه المشهد الثقافي ويريد اغتراباً عن محيطه الاجتماعي ويفرّز إنتاجاً مشوهاً ومموخاً.

الامر الذي بات معروفاً ولا يخفى على العيان هو أن أي منتج ثقافي ينحاز إلى مموليه والجهات الداعمة له كما هو الحال في الأفلام السينمائية التونسية الممولة من جهات أجنبية، حيث ركنت إلى تلك

ومكاتب الوزارة المعنية، ويبادر أنقياء ومحمسون مثل نبيل، للعمل التطوعي في الأحياء المعمة والفقرية لزرع شجرة أمل من جهودهم الخاصة، وبناظر من سكان الحي الفقير، من أولئك المتعشقين للخبز الثقافي والخائفين على أبنائهم من الفساد والانحراف.

تجمع غالبية المهتمين والمتابعين للشأن الثقافي التونسي على أن الدولة ليست مقصرة في دعم الثقافة والمتقنين، منذ نشأتها، ويفضل رجالاً خدموا البلاد منذ فجر الاستقلال كالأحليين الشاذلي القليبي ومحمود المسعدي، لكن البوصلة فقدت اتجاهها في ما بعد فذهبت الأموال إلى غير مستحقيها في ظل تفشي الفساد الذي يخر أول ما يخر حقول الثقافة والفنون والإعلام.

امتلات بطون الاستكراش الثقافي في تونس بأموال كثيرة من الخزينة العامة وعلى حساب دافعي الضرائب من ضعاف

وفي المقابل، هناك من يستغل الدعم المالي الذي تسنده وزارة الثقافة عبر صناديقها المتفرقة، من أجل مصالحهم الخاصة.

**مستكرشو الثقافة**

لا يحصى في تونس عدد الذين تحصلوا على مساعدات وقروض ميسرة من المال العام بدعوى أنهم يؤسسون لـ "مشاريع ثقافية" ثم يبلعون تلك الأموال ويصرفونها على مشاريعهم الخاصة وبناء الفيلات الفخمة والمحلات التجارية.

الأسماء الملمعة من ديناصورات المسرح والسينما والفن التشكيلي، وحتى الغناء والموسيقى في تونس، تفرد بهبات وعطايا صناديق الدعم الثقافي، بينما يحرم منها الموهوبون الحقيقيون لقلة علاقاتهم في أروقة

لا اختلاف على أن الثقافة هي صمد منيع ضد التطرف وطريقة مثلى لتحقيق التنوير وحتى الازدهار الاقتصادي من خلال الاعتماد على القوة الناعمة، لكن في تونس ورغم أن الدولة لم تتوقف عن دعم القطاع الثقافي، فإنه ما زال يعاني من فساد المسؤولين واستكراش بعض مدعي العمل الثقافي، وهو ما تدعو إلى تجاوزه مبادرات شبابية فردية جديدة.

مؤنسا وعامرا، يفوح منه عطر الموسيقى والغناء، بعد أن كان مكنياً للفضلات تنبعث منه روائح القمامة ولا يؤمه إلا الذباب ومرجوجو المخدرات وحبوب الهلوسة.

ويقول نبيل بمنتهى الفخر والشعور بالانتصار إنه استطاع أن يحول وكرا للتعاطي والاتجار بالمخدرات، وسلب ونهب المارة في الظلام، إلى فضاء أهل بالحياة، يستنشق الفن ويروم حب الحياة، دون مساعدة من السلطات المعنية ومؤسسات الدولة التي ظل المكان على ملكيتها دون أن تفعل فيه شيئاً طيلة سنوات.

الشباب الثلاثيني الذي يعمل مربياً للرقص ويرأس جمعية المنصة الفنية للثقافة والفنون، استفاد من خبرته في هذا المجال وأفاد أبناء حيه ممن ذاقتم بهم السبل ولم يحظوا بالثقافة من الدولة رغم متاخمة حيهم للعاصمة وشوارعها الرئيسية التي تحظى بحصص الأسد من التنشيط الثقافي وفضائه المتخصصة. فكرة نبيل، لاقت استحسان سكان الحي، ووجد تشجيعاً غير مسبوق منهم، ذلك أن المعية المشروع ونبل توجهاته قد راقت لإبناء الحي المهتم، ونبهتهم إلى وجهة الفكرة ودورها في تهذيب النفوس وفضل المواهب، فتنقذ بذلك أطفالاً ومراهقين من الضياع وسلك طرق الانحراف.

يقول صاحب هذا المشروع الطموح إن كل فرد منهم جاد بما لديه؛ فبعضهم أسهم بلوحات وقطع فنية، وآخرون بالآلات موسيقية وأدوات مرسية، وهناك من تكفلوا بعملية التنظيف والترميم والدهان، وما إلى ذلك من مقتنيات تؤثث لهذا الفضاء الثقافي الذي استحدث من لا شيء.

هذا العمل التطوعي يأتي لسد الفراغ الذي عجزت سلطات الإشراف عن تحقيقه وسط تجاذبات سياسية ونزاعات حزبية لا تغني ولا تسمن من جوع، ولا تاطل من ورائها.

الشباب نبيل يقول بكل فخر واعتزاز "كان المكان مخيفاً ومتسخاً ولا حياة فيه، فقد كان معقلاً لتعاطي المخدرات".

حكيم مرزوقي  
كاتب تونسي

الفضاءات الثقافية في تونس تنتشر في العديد من الأحياء والأزقة، خصوصاً في مدينة تونس، ولكن أن تقتحم الأحياء الشعبية والفقرية، فهذا أمر ينبغي التوقف عنده، ومباركته والاحتفاء به، بل مواجهته بسؤال يتعلق بالفاعلية والجدوى، وضرورة تنبيه الجهات المسؤولة وسلطات الإشراف إلى مدى أهمية هذا النشاط الاجتماعي والثقافي، وعظمة دوره في تشذيب النفوس وتهذيبها، وحمايتها من الوقوع في براثن العنف والتطرف، خصوصاً لدى الشباب والمراهقين، وكذلك الأطفال.

**مبادرة الشباب نبيل في تأثيث فضاء ثقافي وسطحي شعبي فقير قد تنجح لكنها تبقى محدودة وتستحق الدعم**

أخيراً تنبهت بعض وسائل الإعلام المحلي والدولي في تونس إلى ما أقدم عليه الشاب الثلاثيني في منطقة الجبارة من حي سيدي حسين (أحد الأحياء الشعبية والفقرية المتاخمة للعاصمة تونس)، إذ أقدم نبيل عيساوي، وثلة من أصدقائه المحمسين إلى تحويل مكان منسي ومهجور، كان يستخدم مصباحاً للفضلات، إلى فضاء ثقافي تصدح فيه أصوات الموسيقى والغناء، ويمارس فيه أطفال وشباب هواياتهم في المسرح والرسم والتعلم على العزف.

## مشروع طموح

أقدم نبيل ورفاقه على هذه الخطوة التي وصفها جيرانه بـ "النبيلة"، وتثنى كل من زار هذا المكان الذي أصبح

## فنانة تشكيلية سعودية تزيّن لوحاتها بالقصائد



معرض ثيمته المرأة

وأحاسيسها، ويصور كيف تعيش في كل فصل العام بأحاسيسها وتناقضاتها، من خلال لوحات تمثل قصائد شعرية رسمت مشاعرها باللون، وأوضحت أنها سعت من خلال معرضها إلى تصوير جمال المرأة وضعفها وقوتها من خلال اللون والحرف.

وقالت الأميرة دعاء بنت محمد، في كلمتها، إنها لمست في لوحات المعرض الرقي والجمال، والفن الأصلي، لافتة إلى أن اللوحات منحتهم فرصة الاستمتاع بالجمال، وأضافت المنديل أن المعرض خاصة في جمع لوحاته بين الشعر والفن التشكيلي في أن واحد.

احتفت الأوساط الفنية السعودية، بالمعرض التشكيلي "امرأة الفصول" للفنانة التشكيلية والشاعرة السعودية زهور المنديل، والذي افتتحته مساء الثلاثاء الأميرة دعاء بنت محمد، في مركز أدهم للفنون بمدينة جدة.

وحظي حفل افتتاح المعرض، الذي يضم 30 لوحة جمعت بين الفنون التشكيلية والشعر، بحضور كبير من الفنانين والمثقفين ورواد المعارض الفنية.

وقالت الفنانة زهور المنديل، خلال حفل افتتاح المعرض، إنها عملت من خلال لوحات المعرض على "رسم الحروف لتكون قصيدة شعرية باللون، وإنها تسعى إلى خلق عالم يتذوق أساليب التلوين المختلفة، وخلق التوازن والتناغم في اللوحات الفنية.

## برنامج العين الثقافي يعود بفعاليات افتراضية

فرص جذابة لمحبي الفنون وإشراكهم في المشهد الفني والإبداعي في الدولة. كما تقام الدورات الفنية كل شهر، من الأحد إلى الخميس من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الرابعة عصرًا، بمشاركة الفنانين العاملين بمركز القطارة للفنون للتعريف بأساسيات تقنيات الرسم، والديكوباج، والبيانو ودروس الصوت.

ويستضيف المركز دورة "مقدمة للغناء"، والتي تتيح للمشاركين تعلم المكونات الأساسية الخمسة للغناء، وهي النبرة الصوتية، التنفس، الإيقاع، مخارج الصوت بالإضافة إلى طبقات الصوت.

كما ينظم مركز القطارة للفنون دورة "مقدمة لنظريات وتاريخ الموسيقى"، التي تمكن الطلاب من تحديد الملاحظات والمقاييس وفهم أساسيات النمط والبنية في الموسيقى. ويشار إلى أن الدورة ستكون موجهة لمجموعة صغيرة من المشاركين، لمنح الطلاب تجربة شخصية.

وكن ذلك سيتمكن الجمهور من التسجيل في دورة "درس البيانو" التي تتيح للمشاركين من جميع الأعمار والمستويات، من الأطفال الصغار إلى المبتدئين البالغين أخذ دورة البيانو الفردية عبر الإنترنت.

ويقدم المركز للجمهور ورشة عمل "تقنيات الرسم بالألوان الزيتية" والتي تتيح للمشاركين فرصة تعلم مهارات وتقنيات الرسم بالألوان الزيتية كما كان يمارسها الأساتذة الكبار في تاريخ الفن، بما في ذلك الدروس حول الضوء والظل، ونظرية اللون والدرجات اللونية، والرسم بالألوان، وإنشاء الشكل والمساحة، وأساليب التلوين المختلفة، وخلق التوازن والتناغم في اللوحات الفنية.

إذ يتيح البرنامج التعرف على المراحل والأدوات والألوان والنقوش المستخدمة في صناعة الخناجر، بالإضافة إلى الفروقات بين الخنجر الإماراتي وباقي الخناجر في المنطقة وكيفية ارتدائه بالطريقة الصحيحة. ويقدم الورشة خالد خليفة، والتي سيستضيف فيها عبدالله المطروشي، الباحث في الأسلحة والخناجر التقليدية الإماراتية.

ونظم مركز القطارة للفنون جلسة افتراضية ضمن برنامج "ميكروفون" في 17 نوفمبر، لتقديم سلسلة من الجلسات الحوارية المتنوعة والتي تناولت موضوعات تهتم المجتمع، حيث أقيمت الجلسة تحت عنوان "الكاميرا والميكروفون في مواجهة كوفيد - 19، وأدارها ياسر النيايدي، واستضافت الإعلامي محمد الكعبي، والمصور الفوتوغرافي محمد البلوشني، ومصور الفيديو وصانع المحتوى محمد عبدالله الكعبي.

وينظم البرنامج جلسة نقاشية أخرى بعنوان "خارطة السينما الخليجية"، والتي ستناقش واقع السينما الخليجية ومستقبلها من وجهة نظر صناع الأفلام، وسيرصد الطموحات لخلق مستقبل أفضل للسينما في المنطقة، وستضيف الجلسة المخرجة السينمائية منة المسافر من سلطنة عمان، والمخرج والمخرج السينمائي عبدالمحسن المطيري من المملكة العربية السعودية، والمخرج السينمائي داوود الشجيل من دولة الكويت، ويدير الجلسة الكاتب والسيناريست محمد حسن أحمد من الإمارات.

ويقدم مركز القطارة للفنون سلسلة من ورش العمل الفنية والدورات التخصصية لكافة أفراد العائلة، ضمن مبادراته وفتح

على الإرث الذي تركه لنا الأجداد من تراث معنوي وحرف وصناعات تقليدية، من خلال برنامج ثقافي وأنشطة متنوعة من منازلهم عبر الفضاء الافتراضي.

ويستضيف قصر المويجعي ورشة عمل "عدسة عبر التاريخ"، الذي يتضمن ورش عمل عن أساسيات التصوير وأهمية تصوير المواقع التاريخية والأثرية بجودة عالية، نظراً إلى مساهمة التصوير في الحفاظ على تاريخ قصر المويجعي من خلال الصور التي أخذت في الماضي وكانت من أهم العوامل التي ساهمت في عمليات ترميم القصر. وتحل علا اللوز ضيفاً في الورشة الأولى التي ستقام في 28 نوفمبر الجاري، فيما سيستضيف البرنامج الاء الحارثي في الورشة الثانية التي ستقام في 12 ديسمبر المقبل.

ويستضيف المويجعي في 19 ديسمبر ورشة عمل "الخنجر الإماراتي"، الذي يسلط الضوء على مجموعة الخناجر التي تعتبر من أهم معروضات قصر المويجعي،

العين (أبوظبي) - تنظم دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي مجموعة من الفعاليات وورش العمل الافتراضية ضمن برنامج العين الثقافي خلال شهري نوفمبر وديسمبر، والذي يقام في كل من مركز القطارة للفنون وقصر المويجعي بما يتماشى مع الإجراءات الاحترازية المتبعة للحد من تفشي فيروس كوفيد - 19، ويتضمن البرنامج عدداً من الفعاليات التراثية والشعبية والفنية والثقافية التي تناسب كافة الأعمار وجميع فئات المجتمع.

وقال عمر سالم الكعبي، مدير متاحف العين "نواصل جهودنا في دائرة الثقافة والسياحة لإثراء المشهد الثقافي من خلال إتاحة الفرصة للجمهور للوصول إلى الفعاليات الفنية عبر الإنترنت والحفاظ على التواصل مع المتابعين والمهتمين بالمشهد الثقافي من خلال برنامج العين الثقافي، حيث عدنا لنقدم للجمهور ورش العمل التي اعتادوا عليها لنسلط الضوء



ورشات في فنون مختلفة